والجبابرة لما فيها من حظ النفس فضلاً عن الامامة من تحمل
نقص صلاة المأمومين وفي وصية سيدي علي الخواص اياك
ان تزاحم على التقدم للامامة وانت تعلم من نفسك الرغبة
في الدنيا وعدم مراقبة الحق تعالى بالغيب فان في الحديث
اجعلوا ائمتكم اخياركم والاخيار هم الذين لا رغبة لهم في الدنيا
ولم يغفلوا لحظة عن شهود ربهم غالب اوقاتهم ونقل عن الجلال
السيوطي انه كان لا يدع احدا يصلي خلفه اذا كان يصلي منفردا
قال واما حديث صلوا خلف كل بر وفاجر فهو محمول على امام
يخشى الناس من ضرره لو امتنعوا من الصلاة خلفه فكانت
صلاتنا خلفه مع فسقه اخف مفسدة من امتناعنا من الصلاة
خلفه فربما قتلنا او نفانا من بلدنا او اخرج عنا وظائفنا كما
وقع لبعض الصحابة والتابعين مع الحجاج بن يوسف الثقفي
واياك ان تزاحم ايضا على التقدم لصلاة الجنازة الان بجمع
من هنالك على تعظيمك بانشراح صدرك لاسيما التقدم في جنائز
الاكابر من العلماء والصالحين والامراء في مثل الجامع الازهر
ثم اذا قدموك بانشراح صدرك فلا تتقدم الا ان امنت على نفسك
من العجب وعدم رؤيتها على الحاضرين ولو لم يكن عليك ذنب
فان كان عليك ذنب وجب عليك التوبة منه قبل الصلاة
فقيل لنا ان السلف الصالح لم يبلغنا عنهم انهم قيدوا بهذه
الشروط على الامام فقلنا ان الائمة الذين كانوا في عصر
السلف لا يحتاجون الى التنبيه عليهم بمثل ذلك لما كانوا عليه من
الخشية والورع عن الآثام ظاهرا وباطنا وانما قلنا لامثـ
الاحتياط والاحتياط لاتباع الشريعة فليعرض من يطلب التقدم

للامامة نفسه جميع الآفات السابقة على المأمومين عكس الغرض
والتقدير فان غلب على ظنه انهم يصلون خلفه بانشراح صدر
فليصل بهم والاكمل في الورع ترك الامامة ويصلي مأموما
ولا يخفى ان الانسان على يقين من ذنوبه التي وقع فيها واما كونه
تاب منها وقبلت توبته فليس هو على يقين من ذلك فان قيل
ان جميع الحاضرين تلطخوا بالذنوب عند انفسهم فماذا يصنعون
فالجواب يتقدم واحد منهم يصلي بهم قياما بواجب الشرع الشريف
مستغفرا لنفسه وللمأمومين وهو كاره للتقدم وسئل معروف
الكرخي في الصلاة اماما على جنازة فامتنع وقال ان لي
منذ ثلاثين سنة وانا اظن ان الله غضبان علي فكيف اقف بين
يديه اشفع في غيري ومنه الفرار من السفه على عالم اذ السفه
عليه من جملة الاستخفاف به وفي الحديث ثلاثة لا يستخف
بهم الا منافق ذو الشيبة في الاسلام وذو العلم وامام مقسط
نكتة سبب سفه السفيه على العالم نقص سياسة العالم
فلو كملت سياسته لم يقع له سفه من احد وينبغي للعالم ان لا يجاوب
السفيه صيانة لعرضه وما احسن قول القائل يخاطبني السفيه
بكل قبح فاكره ان اكون له مجيبا يزيد سفاهة فازيد حلما كعود زاده
الاحراق طيبا ومنه الفرار من المبادرة الى سوء الظن اذ الظن من
اكذب الحديث والمبادرة الى شيء لا يسلم غالبا من الكذب لا يجوز شرعا
وفي الحديث ان الله حرم من المسلم دمه وماله وان يظن به السوء واما
خبر احترسوا من الناس بسوء الظن فهو مؤول ومر يوما ابو عبد الله
القرشي على صبي يغرس في زرع غيره فقال له خل يا ولدي زرع الناس فقال له
اين ثبت عندك يا عم انه زرع الناس حرام عليك المبادرة الى سوء الظن